Kafkas Üniversitesi
İlâhiyat Fakültesi Dergisi
Kafkas University Faculty of
Divinity Review
www.dergipark.org.tr

Doi 10.17050/kafkasilahiyat.1062366

مشكلة تقسيم اللغة العربية إلى لغة تراث ولغة معاصرة

Mohamad Burhan KANNAS*

ملخّص:

في هذه المقالة أشارك في بحث يتعلق بما يعرف بتقسيم اللغة العربية إلى قسمين مغايرين: عربية التّراث والعربيّة المعاصرة والّذي بات تقسيما يشكّل خطرا على تعليم اللّغة العربيّة للنّاطقين بغيرها.

حيث يقوم بعض المعلّمين على توجيه الطّلاب غير العرب إلى تعلم العربية التراثيّة والحرص عليها وإهمال اللّغة المعاصرة وحصرها في باب المحادثة اليوميّة الضّيّق، وهذا البحث يسعى لتصحيح مفهوم تقسيم اللّغة العربيّة والعمل على إثبات أنّ اللّغة العربيّة المعاصرة ما هي إلا جزء من عربية التّراث ومعظمها يستند إلى ألفاظ وتراكيب نحوية أصيلة ولها جذور ممتدة في التاريخ والأدب، فالقرآن الكريم حفظ اللغة العربية على مر العصور ولغته ولغة المؤلفات اللغوية والتّفاسير والدّراسات الّتي دارت حول القرآن الكريم ضمنت للّغة العربيّة الثّبات على مرّ الزّمان، وصارت مثالا يُحتذى به حتّى في وسائل التّواصل الاجتماعيّ، وبرامج الأطفال والأخبار والسّياسة والاقتصاد، وما تزال لغة القرآن الكريم حيّة ولم تمت، يستخدمها أبناؤها في حياتهم اليوميّة، ويشتقّون على منوالها ومنطقها ما هو جديد ليواكبوا التّطور الحضاريّ والتّقانيّ.

الكلمات المفتاحية: لغة، معاصرة، تقسيم.

Arapçanın Geleneksel ve Modern Olarak İki Kısma Ayrılması Sorunu

Mohamad Burhan KANNAS

Öz

Bu makalede, Anadili Arapça olmayanlara Arapça öğretimi için risk oluşturan bir ayrışma haline gelen geleneksel ve modern Arapça olmak üzere iki ayrı bölüm olarak bilinen Arapça'nın taksimiyle ilgili bir araştırmaya katılımda bulunulmaktadır..

Arap olamayan öğrenciler klasik Arapça'ya yönlendirilerek bu hususta teşvik edilmekte; modern Arapça, kısıtlı günlük diyaloglara hapsedilerek ihmal edilmektedir. Bu çalışma Arapça

* Doctor Mohamad Burhan Kannas.
Dr Mohamad Burhan Kannas
borhankn@gmail.com **ORCID** 0000-0002-5657-9838
Type / Türü: Research Article / Araştırma Makalesi
Received / Geliş Tarihi: 25 January / Ocak 2022
Accepted / Kabul Tarihi: 17 March / Mart 2022
Published / Yayın Tarihi: 28 July / 28 Temmuz 2022
Volume / Cilt: 9; **Issue / Sayı:** 18; **Pages / Sayfa:** -282-293
Suggested ISNAD Citation: Mohamad Burhan Kannas, "Arapçanın Geleneksel ve Modern Olarak İki Kısma Ayrılması Sorunu", *Kafkas Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi, 9/*18 (Temmuz- July 2022), 282-293
www.dergipark.org.tr
** Bu makale Arapça öğretiminde Kur'ân-ı Kerîm'in kullanılması (Tekirdağ Namık Kemal üniversitesi İlahiyat Fakültesi örneği) adlı doktora tezinden üretilmiştir.

hakkında yapılan söz konusu taksim anlayışını düzeltmeyi ve modern Arapça'nın yalnızca klasikten bir parça olduğunu ispat etmeyi amaçlamaktadır.

Modern Arapça'nın büyük çoğunluğu aslî lafızlara ve terkiplere dayanır. Tarihe ve edebiyata uzanan kökleri bulunmaktadır. Kur'ân-ı Kerim asırların geçmesine rağmen Arapça'yı muhafaza etmiştir. Kur'ân'ın yanı sıra dil ve tefsir sahasındaki eserler de bu dili korumuştur. İletişimde, çocuk programlarında, siyasette, iktisatta vb. toplumun her alanında bu dil örnek teşkil etmiştir.

Kur'ân'ı Kerim dili halen canlılığını korumakta ve günlük hayatta kullanılmaktadır. Nitekim insanlar, kültürel ve medenî gelişmeyi yakalayabilmek için Kur'ân'ın kullandığı dilin tezgâhında yeni kelimeler türetmektedirler.

Anahtar Kelimeler: *Klasik Arapça, Modern Arapça, Dil Eğitimi*

المقدّمة

اللّغة العربيّة لغة خالدة حفظ لها القرآن الكريم مكانتها ونسيجها من ألفاظ وقواعد لغويّة، والثّبات الذي سنتكلّم عليه اليوم، هو الذي تتّسم به اللّغة العربيّة، ويعني أنّ معظم اللّغة لم يتغيّر رغم طول الزّمن الذي عاشته اللّغة، وما عاشه أبناؤها من نكبات وتغيّرات ديموغرافيّة واجتماعيّة وثقافيّة وسياسيّة.

ونحن نعلم أن اللّغة كائن حيّ يعيش وفق الشّكل الذي يريده أبناء اللّغة، تتطوّر وتتعرّض لتغيّرات بحسب البيئة المحيطة بها، ويمكن أن تموت اللّغة، واللّغات التي ما تزال حيّة إلى اليوم تختلف عن واقعها قبل مئات السّنين فلا يفهم أبناء اللغة الإنجليزيّة تراث لغتهم قبل مئات السّنين، وما نريد مناقشته في هذا البحث هو اختلاف طبيعة اللّغة العربيّة عن باقي اللّغات في هذه المسألة وثباتها في معظم قواعدها وتراكيبها وألفاظها على حالها اليوم منذ أكثر من ألف وخمسمئة سنة، فالعربيّ اليوم بإمكانه فهم ما قيل من أشعار في العصر الجاهليّ وصدر الإسلام، وما يزال الرّصيد اللغويّ الجاهليّ مصدرًا أساسيًّا تُشتقّ منه ألفاظ معاصرة.

لا ننكر أن اللّغة العربيّة تعرّضت للتّطور والتشوّه والتّغيير ولكن ليس بالقدر الذي هي عليه اللّغات الأخرى، فأغلب اللّغة العربيّة لا يزال حيّا ومستخدمًا في أدبيّات العرب بل وفي حياتهم اليوميّة، ومشكلة هذا البحث هي تقديم اللّغة العربيّة للناطقين بغير العربيّة على أساس تقسيمها إلى لغتين متغايرتين: لغة التّراث واللّغة المعاصرة، وغرس هذه الفكرة في عقول الطّلاب، فيترك المتعلّم اللّغة التي يتكلّمها العرب اليوم، ويهدف إلى تعلّم لغة القرآن الكريم والحديث الشّريف معتبرًا أن اللغة الّتي يقدّمها النّظام التّعليميّ (لغة التّراث) لغة ميّتة لا يعرفها أكثر العرب ولا يستخدمونها، وهذا غلط كبير ليس من النّاحية العلميّة والتاريخية فحسب، بل يحرم المتعلّم من فرص التّواصل مع الواقع لتثبيت اللّغة التي تعلّمها، وتدفعه لتعلّم اللّغة –الميّتة في نظره– وهو يعلم أنّها لن تفيده.

أهميّة البحث وأهدافه:

يهدف البحث إلى كسر الحاجز الذي رسمه النّظام التّعليميّ الذي يحكم برامج تعليم اللّغة العربيّة للنّاطقين بغيرها، واختصار المسافة بين لغة الماضي والحاضر، لنصل إلى لغة مشتركة بسيطة تجمع التّراث بحياتنا المعاصرة، وتربط متعلمي اللّغة العربيّة من غير العرب بالواقع اللّغويّ المعيش، فلا يُحرمون فرصة توظيف خبراتهم اللغويّة وتحقيق الهدف الأساسي من تعلّم اللّغة وهو: التّواصل.

طريقة البحث:

اعتمد البحث المنهج الوصفيّ والإجراء التّحليليّ، وذلك من خلال عرض آراء العلماء الّذين تكلّموا في مشكلة البحث قديمًا وحديثًا، وشرح وجهة نظرهم. وقد أدرجنا مثالا عمليًّا تضمن درسًا من دروس المحادثة من سلسلة (اللّسان) التي تُدرّس في كليّات الإلهيّات في تركيّة على أنّها لغة عربيّة معاصرة، واستخرجنا منها أمثلة ترد في القرآن الكريم والحديث الشّريف.

1. اللّغة العربيّة قديمًا:

امتاز عصر صدر الإسلام بالقوّة فقويت شوكة المسلمين، وازدهرت اللّغة العربيّة بقوّة أبنائها، فاتّسعت رقعتها وأغنى أبناؤها من العرب وغير العرب رصيدها، فعاشت اللّغة أزهى عصورها، ثم كان العصر العباسيّ، حيث انتشرت التّرجمة، وكثرت التّآليف في كتب النّحو واللّغة والأدب وعلوم اللّغة عامّة.

لتحافظ اللّغة العربيّة على نفسها إلى عصر ابن خلدون حيث اللّسان المضريّ من أفضل عصور اللّغة العربيّة وهو مثال يحتذى ولكل عصر لغة وملكة تتغيّر[1]، فتلك اللّغة هي الّتي حاول علماء كلّ عصر امتثالها وخدمتها ونقلها إلى الأجيال اللّاحقة، والّتي وصلتنا اليوم مع ما فيها من شوائب وتغيّرات وتطوّرات طفيفة لابدّ منها، فقد حافظت اللّغة العربيّة قرونًا على مستوياتها أصواتًا ونحوًا وصرفًا ودلالةً[2]، فكلّما مرّت أمّة الإسلام بمحنة خبا نور اللّغة وشعاعها ثمّ يقيض الله لها من يخدمها ويعيد لها حيويّتها ومكانتها[3]، فلم يطرأ تغيير جوهريّ على العربيّة، ولم تخسر بل كسبت حتّى في أسوأ المراحل الّتي مرّت بها[4].

وليس من فضول القول أن نشير إلى أنّ العربية قديمًا قد عانت من هذه الازدواجيّة اللّغويّة الّتي قد حصلت بين لهجة الأعراب، ولغة أهل النّحو، إذ يذكر أبو حيّان التّوحيدي أنّه قد "وقف أعرابيّ على مجلس الأخفش فسمع كلام أهله في النّحو وما يدخل معه، فحار وعجب، وأطرق ووسوس، فقال له الأخفش: ما تسمع يا أخا العرب؟ قال: أراكم تتكلّمون بكلامنا في كلامنا بما ليس من كلامنا"[5].

وهذا القول يعني أنّ لهجة الأعراب كانت مختلفة عن لغة أهل النّحو، فهي لهجة محليّة يتفاهمون بها فيما بينهم، وتختلف هذه اللّهجة باختلاف البيئة. ولكنّ هذا لا يعني أنّ تنقسم اللّغة إلى قسمين، فاللّغة العربيّة الفصيحة هي اللّغة الّتي يفهمها كلّ العرب، بدليل أنّ اللّهجة قد لا يفهمها بعض النّاس تمامًا كالأعرابيّ الّذي وجد أنّ اللّغة الفصيحة مؤلفة من كلامهم ذاته ولكنّها على ترتيب ونظم ونسق مختلف.

---

[1] حداد فتيحة، ابن خلدون وآراؤه اللغوية والتعليمية، ص171.

[2] الفوزان عبد الرحمن، إضاءات لمعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها، ص165، العصيلي عبد العزيز، أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، ص111.

[3] الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: محمد أنيس مهرات، مكتبة دار الفجر، ط1، دمشق، بيروت، 2016، ص113.

[4] ستتكيفتش، العربية الفصحى الحديثة: بحوث في تطوير الألفاظ والأساليب، ترجمة وتعليق: محمد حسن عبد العزيز، ص27.

[5] التوحيدي، أبو حيان: الإمتاع والمؤانسة، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1424، ص253.

وإن عدنا في الزّمان القهقرى وجدنا أنّ اتّساع رقعة الأمّة العربيّة قد ازدادت مع الفتوحات الإسلاميّة، مما جعل الأجانب المسلمين بحاجة إلى تعلّم اللّغة العربيّة، وانضمّ لهؤلاء الأجانب بعض العرب يتعلّمون العربيّة معهم، وهنا حصلت ازدواجيّة لغويّة أخرى، وهي أنّ الأجنبيّ أو غير النّاطق باللّغة العربيّة تسرّبت لهجته إلى العربيّة في أثناء تعلّمه العربيّة دون قصد، وكذلك قلّد العربيّ المتعلّم ذلك الأجنبيّ تقليدًا عفويًّا بحُكم الاحتكاك أو بحُكم التّندر والتّظرّف فَسَرَتْ لهجة الأجنبيّ على لسانه دون أن يشعر بخطورة تأثير ذلك على لغته العربيّة الفصيحة.

وكان الحلّ بأنْ لجأ النّحاة في ذلك الوقت، أي منذ عهد سيّدنا عليّ بن أبي طالب، إلى ما يُعرف اليوم باسم (النّحو التّعبيريّ)، والمقصود بالنّحو التّعبيري "الأصول الّتي بها يتعلّم الأجنبيّ ومن كان بحكمه التّعبير النّحوي العربيّ، كما تقتضي لغة العرب الفصحاء، بما يضمّه هذا التّعبير من المهارات النّحوية المختلفة التّركيبيّة والتّشكيليّة والدّلاليّة والصّوتيّة، وذلك وفق مستويات وظيفيّة محدّدة، تكون على قدر حاجة المتعلّم، وهي: المستوى المبتدئ، والمستوى المتوسّط، والمستوى المتقدّم، ومجموعة من العناصر التّعليميّة النّحويّة، وهي: عناوين الأبواب والأحكام التّعبيريّة، والأمثلة التّعبيريّة والشّواهد، والتّعليل والعمل"[6]. بمعنى أنْ يعمد النّحاة إلى تبسيط تعلّم مبادئ العربيّة من خلال التّعبير بأبسط أشكاله، وجعله يتّسع كلّما زاد عمر المتعلّم، أي تمامًا كما نعرفه اليوم من مستويات الدّرس التّعليمي، وهو المستوى الوظيفيّ المبتدئ، ويكون التّركيز فيه على الصّحة التّعبيريّة في المنطلق الأوّل، والمقصود بالصّحة التّعبيريّة "التّعبير النّحويّ الصّحيح بالأساليب العربيّة الأساسيّة على نحو خالٍ من فاحش الخطأ واللّحن"[7]، ثمّ المستوى الوظيفيّ المتوسّط، ويكون التّركيز فيه على الفصاحة التّعبيريّة، والمقصود بالفصاحة التّعبيريّة الاهتمام بالمهارات البنائيّة التّشكيليّة والصّوتيّة والدّلاليّة والتّركيبيّة والإعرابيّة والتّرتيبيّة، مع شمل الحالات الفرعيّة من مثل بعض الحالات الدّقيقة والشّاذة غير المقيسة ولكنّها شاعت على الألسنة في لغة العرب[8]، ثم المستوى الوظيفيّ المتقدّم، ويتمّ التّركيز فيه على البيان التّعبيريّ، والمقصود به "رصد مختلف الأساليب التّعبيريّة بما تضمّه من مختلف المهارات النّحويّة، على نحو شامل ودقيق، مع عناية فائقة بمهارات البناء والتّصويت، بما فيها من طرق لَهجيّة، والإعراب والدّلالة ومراعاة المقام"[9].

وعليه، فإنّ مشكلة العربيّة قديمًا كانت تتمثّل بالاحتكاك بالأجانب، واستطاع النّحاة العرب التّخلص من هذه المشكلة الّتي تخلق ازدواجيّة لغويّة من خلال تبسيط تعليم اللّغة العربيّة على مستويات كما ذكرنا.

وتقدّم الزّمن، وتعرّضت اللّغة العربيّة خلال عقود إلى غزو ونكسات تاريخيّة، ودعوات إلى استبدال اللّغة العاميّة باللّغة الفصيحة، بعضها استشراقيّة وبعضها الآخر عربيّة مع الأسف، كدعوة عبد العزيز فهمي إلى استعمال الحروف اللّاتينية وغيره.

---

6 تربه جي، ياسر يحيى: نظرية النحو التعبيري، دار منهل القرّاء، حلب– سورية، ط1، 2019، ص46.

7 تربه جي، ياسر يحيى: نظرية النحو التعبيري، ص83.

8 تربه جي، ياسر يحيى: نظرية النحو التعبيري، ص122

9 تربه جي، ياسر يحيى: نظرية النحو التعبيري، ص166.

وعلى الرّغم من أنّ العربية ذات ازدواجيّة لغويّة تزداد بعدًا عن الفصيحة كلّما اقتربنا من المدن، فليس لنا أن نتخلّى عن لغة الكتب القديمة وتراث الأمّة الإسلاميّة الضّخم في سبيل مجاراة تقدم الحياة المعاصرة وتسهيلاً لمن يطلبون فهم الواقع ومراعاة المستعمل، بل يدّعون أن الفصيحة لم تعد تواكب التّطور وتلبي احتياجات الحياة الحديثة المتطوّرة بنحوها المعقّد القديم، وهذه المشكلات الّتي تعانيها اللّغة العربيّة اليوم جمّة وخطيرة في مواجهة بعض دعوات المجدّدين الهدّامة، الّتي تسير في ركاب حاجات البشر المتلاحقة.[10]

وما نزال بعد أكثر من ألف وأربعمئة سنة نسمع أصواتًا من غير العرب بعضها علميّ متخصّص في تدريس اللّغة العربيّة، أو من هو مقبل على تعلّمها كونها لغة الدّين تفصل بين نوعين من اللّغة على غرار الإنجليزيّة، مثلًا: لغة تراثيّة قديمة (Classic) وهي مكبّلة غير حرّة مقيّدة، ولغة حديثة معاصرة (Modern) تستوعب الجديد بقيود المجامع اللّغويّة العربيّة والعلماء اللّغويين[11]، ونحن نقبل بهذا التّقسيم نظريًا من وجهة نظر علميّة صرفة متخصّصة، فلا شكّ أنّ كثيرًا من الألفاظ والمصطلحات المعاصرة قد كانت مستعملة في العصور الإسلاميّة الأولى على غير دلالتها، أو أنّها لم تكن مستعملة أصلًا، إلا أنّ ما يريد البحث مناقشته هو التّقسيم الحاصل في مجال التّعليم في السّنوات الأولى من عمر المتعلّم للّغة العربيّة من غير أبنائها، فلا يخفى ما لهذا التّقسيم في ذهن الطّالب والمعلّم من أضرار علميّة تتلخّص في فصل ما هو متقارب متشابه، واستراتيجيّة: من إعراض عن تعلم لغة عصرنا هذا فهي الأولى بالبدء بها لسهولتها وكونها منطقيّة تفيد المتعلّم في حياته، ثمّ ينتقل لفهم لغة العصور الإسلاميّة الأولى، فيكون قد تدرّج في تعلم ألفاظ اللّغة وقواعدها ومنطقها لينطلق في فهم النّصوص القرآنيّة والحديثيّة الأرقى دلالةً وأسلوبًا وبلاغةً، وإن قبلنا جدلاً أنّ هناك لغتين عربيّتين قديمة ومعاصرة وأنّ هناك من يقول: إن هدف المرحلة التّحضيريّة فهم النّصوص القديمة، فهذا لا يقبل تربويّا وتعليميًّا ومنطقيًّا، حيث إنّه هدف جزئي يقتطع عمليّة التّعلّم ويقسّمها ويفتّتها، ولا يمكن إغفال ما تبقّى من أهداف أخرى لتعلّم اللّغة بوصفها وسيلة للتّواصل وقراءة الكتب المعاصرة والقضايا والفتاوى المعيشيّة.[12]

فالحلّ هو بالتّدرّج في تعليم اللّغة كما فعل النّحاة القدامى فعمدوا إلى المستويات الثّلاثة المبتدئ والمتوسّط والمتقدّم، وهكذا يتدرّج غير النّاطقين في تعلّم اللغة شيئًا فشيئًا فلا يجدون بونًا شاسعًا بين العربيّة التّراثيّة الّتي تحوي ألفاظًا وتراكيب لم تعد مستعملة، والعربيّة المعاصرة الّتي خلت من تلك الألفاظ والتّراكيب. ومن خلال هذا التّدرج يتحقّق لنا مفهوم الثّبات في العربيّة.

2. اللّغة العربيّة حديثًا:

لا تزال المعاجم الحديثة المعاصرة تحوي مواد قديمة من المصادر القديمة الّتي تستعمل إلى يومنا هذا، وهي مستمدّة من مصادر دينيّة كالقرآن الكريم والحديث الشّريف، فالقرآن هو المحور الّذي تدور اللّغة العربيّة في فلكه بعد أن وحّدها ونظّمها

[10] الحمد غانم، أبحاث في العربية الفصحى، ص173-187، الجندي أنور، الفصحى لغة القرآن، ص140-165، الرافعي مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب، ص136-138، بابلحاج ربيعة، ملامح تعليمية ابن خلدون، رسالة ماجستير، ص94.

[11] بدوي السعيد محمد، مستويات العربية المعاصرة في مصر: بحث في علاقة اللغة بالحضارة، ص154، 155.

[12]. صنوبر أحمد- يسري إسلام-المنصور إبراهيم- حاج فارس مضر، أبحاث مؤتمر إسطنبول الدولي الثاني: تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها: إضاءات ومعالم، يسري إسلام، ص129، 130.

وكفل لها الثّبات والعالميّة[13]، إذ شكل مرجعا وأنموذجًا يُحتذى في اللّغة العربيّة عبر العصور فحافظ على معظم اللّغة، وشغل العلماء والباحثين على مرّ العصور في جمع اللّغة ودراستها والتّوسّع في علومها وفنونها، والتّقعيد لها فكانت جهودهم ضامنًا لاستمرار حياة اللّغة بجوهرها وأساسها، وما تزال مكتوبات العصور القديمة تُقرأ وتُفهم من قبل شريحة واسعة من الجماهير المسلمة وهي إلى جانب لغة القرآن الكريم لا تزال مفهومة ومستعملة لدى العامّة، رغم تعرّضها لتغييرات وتحريفات، إلّا أنّها مشاكل وجّهت جهود أبناء الإسلام إلى النّهوض باللّغة والدّفاع عنها وخدمتها، فلا يمكننا إنكار الثّبات الّذي كان صفة بارزة طبعت اللّغة العربيّة، طاف العلماء والأدباء في فلكها، فأكثر اللّغة من نحو وصرف وأصوات، ودلالات هو ثابت وتتغيّر بعض الموادّ اللغويّة ودلالاتها توسّعًا أو معنى بحسب الظروف، حتّى في ألفاظ التّعريب الّتي استخدمت في تعريب العلوم الحديثة أو المترجمة من طبّ وهندسة وفلسفة وفنون قد بذل علماء العربيّة ومجامع اللّغة الجهد الأكبر في التّصدي للألفاظ الأعجميّة واستبدالها بألفاظ عربيّة قديمة بدلالات قريبة من معانيها الجديدة الّتي أرادوا أن يضعوها لها[14]، فظهر علماء مخلصون في كلّ زمان ومن كلّ مكان عربًا وغير عرب، جمعهم رابطة الدّين، ووحّدهم حرصهم وخوفهم على لغته، انكبّوا على دراسة اللّغة وتقنينها معتمدين وحدة اللّغة طريقة في دراستها[15]، فاللغة العربية كلّ واحد[16]، لا ينبغي فصل أجزائها بعضها عن بعض، إن كان الهدف تعلّمها وإدراك حقائقها.

نقدّم التّقسيم الأفضل للّغة العربيّة من النّاحية اللّغويّة الاستعماليّة إلى مستويات من الأعلى إلى الأدنى:

أ. فصحى: ترتبط بالدّين وفعاليّاته ورجاله، وهي ثابتة لا تتغيّر.

ب. لغة العصر: وهي لغة أوسع من سابقتها متجدّدة تأثّرت بالغرب وفيها دخيل، وأبسط من الأولى.

ت. عاميّة المثقّفين: خليط بين المعاصرة والفصحى القديمة وتكون مرتجلة.

ث. عاميّة الشّعب: والّتي لا تختلف كثيرًا عن عاميّة المثقّفين بل تشترك معها في أمور كثيرة.

ج. ويمكننا إضافة مستوى أدنى نسميه بعامية الأميّين وهو أدنى مستوى لغويّ بعيد عن لغة العلم والمدارس والإعلام والمؤسّسات الثّقافيّة.[17]

---

13. داود محمد، كمال اللغة القرآنية بين حقائق الإعجاز وأوهام الخصوم: نظرات فيما أثير من شبهات وأوهام، دار المسار، بلا ط، القاهرة–مصر، بلا ت، ص28.

14. الجندي أنور، الفصحى لغة القرآن الكريم، ص15–37، طعيمة رشدي، الأسس المعجمية والثقافية لتعليم اللغة العربية لغيرالناطقين بها، ص23، الجامعة العربية الإسلامية العالمية، العربية وتعليمها، ص720، الحمد غانم، أبحاث في العربية الفصحى، ص205–227، القيسي عودة الله، العربية الفصحى مرونتها وعقلانيتها وأسباب خلودها، ص177، 178، يونس علي محمد، المعنى وظلال المعنى: أنظمة الدلالة العربيّة، ص67.

15. عبده داود، نحو تعليم اللغة العربية وظيفيًا، ص71.

16. عبده داود، نحو تعليم اللغة العربية وظيفيًا، ص67.

17. بدوي السعيد محمد، مستويات العربية المعاصرة في مصر: بحث في علاقة اللغة بالحضارة، ص89–91.

لا تبتعد الأقسام السّالفة الذّكر عن بعضها، بل إنّ الفروق الّتي بينها ضيئلة، والمتكلّم هو الّذي يكيّف مستوى حواره وحديثه، ويتنقل فيما بين تلك المستويات السّابقة بحسب الحاجة وسياق الكلام وأحواله، فالتّركيز والموضوع الجادّ والمهمّ يحتاج مستوًى أعلى من الخطاب، وكلّما ارتقى المتكلّم علميًّا تحسّنت لغته.[18]

وهناك تقسيم آخر ورد عند فاروق شوشة، قَسّمت اللغة عنده إلى:[19]

أ. لغة التّراث الجامدة.

ب. لغة العلم الّتي تعتمد الموروث اللّغويّ.

ت. لغة الأدب.

ث. لغة الاتّصال بالجمهور وهي وليدة ما سبق.

هذا فيما يتعلّق بتقسيمات اللّغة الممكنة، أمّا فيما يتعلّق بالجهود المبذولة في سبيل الحفاظ على ثبات اللّغة قديمًا، فجهود القدماء غنيّة عن الذّكر والتّعريف أمّا حديثًا فقد كانت في شأن التّوليد والاشتقاق بعض قرارات مجمع اللغة العربية حيث جعل:[20]

أ. المصدر الصّناعي: قياسيّ للمصطلحات والكلمات الجديدة.

ب. فعّال: للدّلالة على المهن والحرف.

ت. مصادر الأمراض والتّقلب والاضطراب قياسيّة: على وزن فَعَلان: غَلَيان_خَفَقان.

ث. تعريب الكلمات على عادة العرب: إنترنت على تعريب الشابكة.

ج. لم يأخذ برأي من أراد تعميم القياس على الأساليب والتراكيب الجديدة من غير العربيّة.

وبالمجمل تستند قرارات المجمع على أنّ كلام القدماء أساس ومرجع مهمّ للمجمع، فهو يعمل على إعادة استقراء الظّواهر مراعيًا حسّ النّاس اللّغويّ الّذي تشكّل لديهم بالاكتساب.[21]

فالجهود المبذولة من المجمع في دراسة قوالب الأسماء وتحديد آليّات اشتقاقها، مستمرّة سعيًا في الحفاظ على العربيّة وعدم تشويهها[22]، أو النّيل من هُويّتها الحضاريّة والثّقافيّة، لئلّا يأتي يوم تنشأ فيه أجيال عربيّة تستعمل في كلامها ألفاظ أمم غيرها بحجّة التّطوّر أو العولمة أو الضّرورة أو تسمية المخترعات فهناك دائمًا بدائل عربيّة لكلّ المخترعات الأجنبيّة الّتي تدخل حياتنا مع أسمائها.

---

18. كوينغ يون، أفضل منهج لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، مجلة الأستاذ، جامعة هانكوك، العدد201، 2012، ص94، 95، بدوي السعيد محمد، مستويات العربية المعاصرة في مصر: بحث في علاقة اللغة بالحضارة، ص13-209.

19. بدوي السعيد محمد، مستويات العربية المعاصرة في مصر: بحث في علاقة اللغة بالحضارة، 83، 84.

20. أنيس إبراهيم، من أسرار العربية، ص16، 17.

21. أنيس إبراهيم، من أسرار العربية، ص31، 32.

22. ستتكيفتش، العربية الفصحى الحديثة: بحوث في تطوير الألفاظ والأساليب، ترجمة وتعليق: محمد حسن عبد العزيز ، ص39.

وهذه الجهود تصبّ في مصلحة اللّغة العربيّة بضمان حيويّتها واستمراريّتها، وتكفل لها ثباتها على ما قامت عليه مذ نشأت، وهو مما يعزّز رأي الباحث في أنّ معظم اللّغة العربيّة اليوم قد حافظ على وجوده وبقائه في أذهان العرب اليوم وكلامهم.

ومجملُ القول: إن العربيّة ليست عربيّتين، قديمة وحديثة، ولكنّ الاستعمال هو من يُوصف بالقديم والحديث، ولذلك يجب التّنبيه على هذا التّفرقة.

3. القسم التّطبيقيّ:

اعتمدنا في هذا القسم نصًّا من النّصوص المقدّمة لطلّاب اللّغة العربيّة من النّاطقين بغيرها، وهذا النّصّ من المستوى المتوسّط(الكتاب الأول) من سلسلة اللّسان الصّادرة عن مركز اللّسان الأم، وموضوع الدّرس هو (الفضاء) وهو موضوع معاصر لم يكن ليرد في كتب القدماء على الشّكل الّذي هو عليه اليوم.

ورد في النّصّ: (منذ القديم كان الإنسان يحلم بالخروج إلى الفضاء الواسع الّذي درسه كثيرٌ من الفلكيّين والرّياضيّين والفيزيائيّين، واخترعوا لمراقبته الآلات والعدسات المقرّبة.

على الرّغم من الجهود الكبيرة بقي الخروج إلى الفضاء والصّعود إلى القمر حُلُمَين جميلَين، وعندما طوّر الإنسان الطّائرات والصّواريخ بدأ يفكّر عمليًّا في ذلك. وبعد دراساتٍ طويلةٍ ونشاطاتٍ مكثّفة استطاع الإنسان تحقيق حُلُمه. وكان الرّوسيّ غاغارين أوّل إنسانٍ يخرج إلى الفضاء، وذلك في 1961/4/12م، وبعد وقتٍ قصيرٍ نزل رائدا الفضاء الأمريكيّان أرمسترونغ وأورلدن على سطح القمر.

وهكذا أصبح ذلك الحُلُم البعيد حقيقةً. ولكنّ أحلام الإنسان لا تتوقّف، فهو يحلم الآن بأن يعيش في الفضاء، وينتقل بين الكواكب، فاليوم يكون على الأرض، وغدًا يذهب إلى المريخ، وفي الأسبوع القادم يسافر إلى بلوتو، وربّما بعد مدّة سيفكّر في التّنزّه بين المجرّات.)

نجد في النّص السّابق ألفاظًا قليلة تنتمي إلى لغة معاصرة، وهي ألفاظ استحدثت لتواكب التّطوّر الحضاريّ، وهي على النّحو الآتي:

الفضاء– الفيزيائيّين– اخترع– العدسات– الصّواريخ– مكثّفة– رائد– المجرّات.

نصل في نهاية المطاف إلى نتيجة مفادها أن موضوعًا معاصرًا كموضوع الفضاء، لم يجد مؤلفه حاجة إلى كثير من الألفاظ المعاصرة، وهذا راجع لسببين:

- ثبات اللّغة العربيّة على مرّ العصور وقد تكفّل الله بحفظ كتابه فحفظ لغته من الضياع والاندثار.
- جهود علماء اللّغة ومجامع اللّغة العربيّة على مرّ العصور في حفظ اللغة وتجديدها وفق ثوابتها وقواعدها الأصيلة معتمدين الاشتقاق والتّعريب والتّوليد وغيرها من الأساليب اللّغويّة لضمان ثباتها ومقاومتها للتغيّرات.

وعلى صعيدٍ آخرَ نورد مثالًا حيًا معاصرًا يتضمّن مفرداتٍ نستعملها في حياتنا اليوميّة، وفي الوقت نفسه هي مفردات واردة في القرآن الكريم أو في الحديث الشّريف وعلوم الدّين، وهذه المفردات هي في مجال الرّياضة وتحديدًا في كرة القدم وهي:

- يدافع: ووردها في القرآن الكريم: (إنّ الله يدافع عن الّذين آمنوا).[23]
- لقي: ووردها في القرآن الكريم: (وإذا لقوا الّذين آمنوا قالوا آمنّا)[24]
- تطرد: ووردها في القرآن الكريم: (فتطردَهم فتكونَ من الظّالمين)[25]
- أخرج: ووردها في القرآن الكريم: (كما أخرجَ أبوَيكُم من الجنّة)[26]
- رمى: ووردها في القرآن الكريم: (ومارميت إذ رميت ولكنّ الله رمى)[27]
- صفراء: ووردها في القرآن الكريم: (صفراء فاقعٌ لونها)[28]
- يحرس: ووردها في القرآن الكريم: (فوجدناها ملئت حرسًا)[29]
- يصدّ: ووردها في القرآن الكريم: (الّذين يصدّون عن سبيل الله)[30]
- لمس: ووردها في القرآن الكريم: (وأنّا لمسنا السّماء)[31]
- نلعب: ووردها في القرآن الكريم: (إنّما كنّا نخوض ونلعب)[32]
- يمين: ووردها في القرآن الكريم: (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين)[33]
- شوط: ووردوها في علم الفقه في فرائض الحجّ.
- مسّ: ووردها في القرآن الكريم: (وقالوا لن تمسّنا النّار إلا أيّامًا معدودة)[34]

وغيرها الكثير من المفردات الّتي ما تزال حيّة مستعملة إلى يومنا هذا، رغم دخول بعض الكلمات الّتي تواكب تطوّر الحياة وتقدّم الزّمن، ولكنّ هذا الكمّ القليل من الكلمات المعاصرة لا يكاد يُذكر إلى جانب المخزون الهائل من مفردات اللّغة العربيّة الّتي نزل بها القرآن الكريم ونطق بها الصّحابة الكرام ومن خلفهم من علماء ومفكّرين وعوّام المسلمين عربهم وعجمهم، ولا ننس الجانب القواعديّ والأسلوبيّ والدّلاليّ الّذي ظلّ في معظمه حيًّا إلى يومنا هذا.

نتائج البحث:

- اللّغة العربيّة لغة حيّة كباقي اللغات تنمو وتكبر وتتوسّع.
- تمتاز اللّغة العربيّة بثبات على مرّ العصور لم يسمح بموتها أو انقسامها إلى لغتين تراثيّة ومعاصرة.

[23]. الحجّ: 38.
[24]. البقرة: 14.
[25]. الأنعام: 52.
[26]. الأعراف: 27.
[27]. الأنفال: 17.
[28]. البقرة: 69.
[29]. الجنّ: 8.
[30]. الأعراف: 45.
[31]. الجنّ: 8.
[32]. التّوبة: 65.
[33]. الواقعة: 27.
[34]. البقرة: 80.

- نسبة التغيّر الّذي طرأ على اللّغة العربيّة ضئيلة ولا يمكن مقارنته بالكمّ الهائل من القواعد والألفاظ الّتي لا تزال حيّة منذ الجاهليّة إلى يومنا هذا.
- تقسيم اللّغة العربيّة إلى تراثيّة ومعاصرة هو وهم باطل يدفع متعلّمي اللّغة من غير العرب لحصر اهتمامهم بالنّصوص القديمة، وإعراضهم عن النّصوص الّتي تهتمّ بتنمية مهارتي الاستماع والمحادثة. والحقّ أنّ الاختلاف هو في الاستعمال اللّغويّ وليست اللّغة لغتين.
- إن قطع الصّلة بين متعلمي اللّغة العربيّة من النّاطقين بغيرها، يحرمهم من توظيف مهاراتهم اللّغويّة عبر الاستماع والمحادثة، ويجعل خبراتهم اللّغويّة حبيسة الكتب وساعات الدّراسة فقط، فلا يتمكّنون من تثبيت معلوماتهم وخبراتهم اللّغوية، ولا يحقّقون الهدف الأول من تعلّم اللّغة ألا وهو التّواصل.
- اقتراح التّدرج في تعليم العربيّة الفصيحة من خلال نظريّة النّحو التّعبيريّ التي تعمل على التّعليم وفق مستويات تتدرّج من صحّة تعبيريّة ففصاحة تعبيريّة وصولاً للبيان التّعبيريّ، وذلك تأسّيًا بكتب النّحاة القدامى، الّتي كان منها مختصرًا، ومنها متوسّطًا، ومنها مُغنيًا.

Kaynakça

Abduh, Dâvud. *Nahve Ta'lîmü'l-Luğati'l-Arabiyye Vazîfiyyen.* Dâru'l-Ulûm. 1. Baskı. Kuveyt. 1979.

Ali, Muhammed. el-Me'na, ve Zılâlü'l Me'na: en-Zımetü'd-Delâleti'l-Arabiyye, Dâru'l-Medâri'l-İslamî. 2. Baskı. 2007.

Babilhâc, Rabîa. Melâmihu Ta'limiyyeti İbn-i Haldûn*. Yayınlanmamış Yüksek Lisans Tezi.* Kasıdî Mirbâh Üniversitesi. Cezair. 2009.

Bedevî, Saîd. Muhammed. *Müsteviyâti'l-Arabiyyeti'l-Muâsırati fî Mısır.* Dâru'l-Meârif. Mısır. 1973.

Cündî, Enver. *el-Fushâ Luğatu'l-Kur'âni'l-Kerîm.* Dâru'l-Kütübi'l-Lübnânî ve Mektebetü'l-Medrese. Beyrut. 1982.

Davud, Muhammed. *Kemâlü'l-Luğati'l-Kurânî Beyne Hakâiki'l-Îcâz ve Evhâmi'l-Husûm. Nazarâtü fimâ Üsîra min Şubühâtin Evhâm.* Dâru'l-Mesâr. Kahire ts.

Enîs, İbrâhim. *Min Esrâri'l-Luğa.* Mektebetü Anclû-Mısrıyye. 6. Baskı. Mısır.1978.

Fevzen, Abdurrahman. *İdââtün lî Muallimi el-Luğati'l-Arabiyye li Ğayrı'n-Natıkîne bihâ.* Tekin Kitabevi. Konya. 2005.

Haddâd, Fetîha. *İbn Haldûn ve Ârâuhu'l-Luğaviyye ve't-Ta'limiyye.* Menşûrât Muhbiri'l-Mümârasâti'l-Luğavî fi'l-Cezâir. 2011.

el-Hamd, Ğânim. *Ebhâsun fi'l-Arabiyyeti'l-Fushâ.* Dâru Ammar. 1. Baskı. Ürdün. 2005.

Kaysî, Avdetullah. *el-Arabiyyeti'l-Fusha Murûnetühâ ve Aklâniyyetühâ ve Esbâbü Hulûdiha.* Daru'l-Bidâye. 1. Baskı. Amman. 2008.

Kvıng, Yun. «Efdalu Menhac li Ta'limi'l-Luğati'l-Arabiyye li Ğayrı'n-Natıkîne bihâ» . *Üstâz Dergisi.* Hankok. sayı. 201, 2012.

Behçe, Müneccid. «el-Arabiyye ve Ta'lîmuhâ li Ğayri'n-Nâtıkîne bihâ ve Cuhûdü el-Câmiati'l-Arabiyyeti'l-İslâmiyyeti'l-Âlemiyye». *Uluslararası Arapça Eğitimi Sempozyumu.* 2011. (SAPBA'11): Vizyon ve Zorluklar. Malezya-Çin. s. 708-727.

er-Râfiî, Mustafa Sadık. *Târîhu'l-Âdâbi'l-Arab.* Dâru İbn Hazm. 1. Baskı. Beyrut. 2008.

Sanavber, Ahmed. vd. Ebhâsü Mü'temar İstanbul ed-Düvelî es-Sâni: Ta'lîmi'l-Luğati'l-Arabiyye li'n-Natıkîne bi Ğayrihâ: İdâât ve Meâlim. *Sempozyum.* 1. Baskı. Isar Yayınları. İstanbul. 2016.

Seâlibî, Ebû Mansûr Abdulmelik b. Muhammed. *Fıkhu'l-Luğa ve Sırru'l-Arabiyye.* thk.: Muhammed Enis Mihrat. Mektebetü Dâri'l-Fecr. 1. Baskı. Beyrut. 2016.

Stetkifitş. *el-Arabiyyetü'l-Fusha el-Hadîse. Bühûsun fi Tedvîri'l-Elfâzı ve'l-Esâlîb.* trc.: ve ta'lik. Muhammed Hasan Abdülazîz. Dâru's-Selâm. 1.Baskı. Kahire. 2013.

et-Tevhîdî, Ebu Hayyan. *el-İmtâ' vel'-Muânese.* el-Mektebetü'l-Asriyye. Beyrut. 1. Baskı. 1424.

Tuayme, Rüşdi. *el-Üsüsü'l-Mu'cemiyye ve's-Sekâfiyye li Ta'lîmi'l-Luğati'l-Arabiyye li Ğayrı'n-Natıkîne bihâ.* Ümmü'l-Kurâ Üniversitesi. Suudi Arabistan. 1982.

Türbeci, Yâsir Yahya. *Nazariyyetün-Nahvi't-Ta'bîrî.* Dâru Menheli'l-Kurrâ'. Halep. 1. Baskı. 2019.

Usayli, Abdulazîz**.** *Esâsiyyetü Ta'lîmü'l-Luğati'l-Arabiyye li'n-Nâtıkîne bi Luğâti Uhrâ.* Ümmü'l-Kurâ Üniversitesi. 1. Baskı. Suudi Arabistan. 1423.